تفضية الزمن: نحو تطوير وتوسيع لنموذج فاندلواز 1986

أبو بكر العزاوي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ بني ملال/جامعة السلطان مولاي سليمان
azzaouiboubker@yahoo.fr

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 26 / 7 / 2020
تاريخ قبول النشر: 2/ 9 / 2020
تاريخ النشر: 2/11/ 2020

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مسألة: "تفضية الزمن" (la spatialisation du temps)، أي التعبير عن الزمن بألفاظ الفضاء، ويحاول هذا البحث اعتماد النموذج الذي اقترحه كلود فاندلواز لوصف الفضاء في اللغة، وتطبيقه على الزمن، وبعبارة أخرى، فهذا البحث هو تطوير وتوسيع لنموذج فاندلواز، وهذا هو الجديد فيه. فاندلواز لم يدرس الزمن في اللغة الطبيعية، ولم يدرس علاقة الزمن بالفضاء، ولا أثر الاستعارة التصورية في هذه العلاقة، وهذا هو موضوع البحث الأساسي، وإشكاليته المركزية.

الكلمات الدالة: تفضية الزمن، الزمن،الفضاء،الاستعارة،الفضاء في اللغة،نموذج

The Spatialization of Time: Towards A Development and Expansion of Vandeloise's (1986) Model

Boubker Azzaoui
Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal

Abstract:

This research aims at studying the spacialisation of time which refers to expressing time using space words. It tries to apply the model of Claude Vandeloise to describe the space in the language, and apply it on the time, in other words, this research is a development and an expansion of Vandeloise's model. However, Vandeloise did not study time in the relation between time and space neither did he study the role of the conceptual metaphor in this relation.

Key words : Spacialisation of Time, Time, Space, Metaphor, Space in language, Model C. Vandeloise.

Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH) by University of Babylon is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

البحث

لقد سبق أن درسنا الفضاء في اللغة في بحوث ودراسات عديدة، بعضها منشور[1]، وبعضها مخطوط، وهذا في إطار اللسانيات المعرفية بشكل عام، والدلالة المعرفية (La sémantique cognitive) بوجه خاص، وانطلقنا في هذه البحوث من النموذج الذي اقترحه اللساني البلجيكي كلود فاندلواز (C. Vandeloise)، في كتبه وبحوثه، وأفدنا أيضا من الأعمال التي أنجزها لسانيون آخرون أمثال لانڭاكير وجاكندوف ولتش وكلارك وكوبر وآخرين.

وعرضنا في هذه البحوث للمقاربات الهندسية والمنطقية والطبولوجية واللسانية المعرفية التي تناولت الفضاء في اللغة، وقمنا بمناقشتها وتطبيقها على اللغة العربية، وبيّنا ورود النموذج الوظيفي اللساني المعرفي الذي اقترحه فاندلواز وأهميته. وبالنسبة للمقاربة الهندسية للفضاء اللغوي، فإننا نشير إلى أن الأمر لا يتعلق بهندسة معينة ومحددة من قبل الهندسة الأقليدية، أو الهندسة الإسقاطية أو التحليلية، أو غيرها من النظريات والنماذج الهندسية. وإنما نقصد بالمقاربة الهندسية كل وصف للفضاء يعتمد المفاهيم الهندسية، والأدوات والوسائل الفضائية المحضة، مثل مفاهيم المسافة والاتجاه والبعد، وغيرها من المفاهيم[2]. والظاهرة التي نود تناولها ودراستها هي "تفضية الزمن" (La spatialisation du temps). والمقصود بهذا المصطلح، أو هذه العبارة، التعبير عن الزمن بألفاظ الفضاء، وهو أيضا بنينة الزمن بأدوات الفضاء، وهو ثالثا إسقاط نموذج الفضاء على الزمن إلى غير ذلك من المعاني والدلالات. وهذه الظاهرة، تحدث عنها لسانيون عديدون منهم جورج لايكوف ومارك دجنسن وجاكندوف وهيل وفاندلواز وفيفيان إيفانس وآخرين.

لقد أشار لايكوف ودجنسن في عدد من المؤلفات والأبحاث[3] إلى أن الزمن هو التصور الأشد قاعدية في تصوراتنا، ولكنه في اللغة الأنجليزية، وفي كثير من اللغات لا يتصور، وكذلك لا يتحدث عنه بعبارته هو، التي ترتبط به. إن معظم أجزاء فهمنا وإدراكنا للزمن، هو شكل أو صورة من فهمنا وتصورنا للفضاء، وللحركة داخل هذا الفضاء. وأشار أيضا إلى أن الاستعارات الفضائية الاتجاهية ليست مسألة تلقائية أو اعتباطية، ولكنها مؤسسة تصوريا ومعرفيا. إنها تتيح قياس الزمن، وتصورنا البسيط للتاريخ وعلم الفيزياء وغير ذلك. وقد أشار جاكندوف في كتاب "الدلالة والمعرفة" 1983، وخاصة في إطار ما سماه بفرضية "التعميم عبر الحقول"، إلى أن الزمن مبنين دلاليا بالمفاهيم الفضائية، وأن تحديد الموقع في الزمن، يتم بالطريقة نفسها التي يتم بها التحديد فضائيا[4]، وبعبارة أخرى فإن الموقعة الزمنية تتم الطريقة نفسها التي تتم بها الموقعة الفضائية (La localisation spatiale)، والزمن يصاغ ويعبر عنه بمفاهيم ومصطلحات الفضاء، ويتم تحديده بواسطة الحروف والعبارات الفضائية.

ونجد هذا أيضا عند فيفيان إيفانس (E. Evans)، فقد درس هذا الباحث العلاقة الموجودة بين مجالي الزمن والفضاء، في عدد من بحوثه وكتبه، وخصص فصلا مستقلا لهذا الموضوع في كتابه: (اللغة والزمن: مقاربة لسانية معرفية)[5].

وأشار إلى وجود دليل قوي يثبت وجود علاقة متينة تجعل الزمن يبنى بحسب الفضاء، ولكن العكس غير صحيح. وأشار من جهة أخرى إلى أن هذين المجالين يكشفان عن وجود تماثل بنيوي في مستوى تمثيلي ما، وهذا راجع –ربما– إلى أنهما مجالان متوازيان، ولكنهما متمايزان من الناحية الإدراكية، أو لأنهما يعتمدان وظيفة بنيوية مشتركة. وقد ناقش في الكتاب الذي ذكرناه آنفا، أمورا عديدة، منها طبيعة إدراك

الحدث (Event) . وهو يرى أنها مسألة مهمة لأنها تلقي الضوء على طبيعة التمثيل الفضائي والزمني، وتقدم في الآن نفسه، وسيلة مهمة لفهم مسألة التباين التمثيلي الخاص بالزمن والفضاء وإدراكها.

وأشار لسانيون آخرون إلى علاقة الزمن بالفضاء، وأشاروا بالخصوص إلى أن الزمن مبنين بواسطة الفضاء. طبعا هناك اختلاف واضح بين نموذج كلود فاندلواز، ونموذج راي جاكندوف. فإذا كان هذا الأخير، يستعمل مصطلحات كالحلول والمسار والحركة، فإن فاندلواز (الذي هو متخصص في الرياضيات والهندسة إلى جانب اللسانيات)، يستعمل مفاهيم ومصطلحات أخرى: مفاهيم هندسية وطبولوجية ومنطقية، ومفاهيم لسانية معرفية، إنه يستخدم مفاهيم مثل المسافة والاتجاه والبعد والحركة والتضمن والموقعة وغيرها، إلى جانب المفاهيم اللسانية المعرفية الوظيفية مثل: المتكلم مصدر الإحالة، والتسرب إلى الإدراك، وخط النظر، وعلاقة حامل/محمول، وعلاقة وعاء/محتوى، وغيرها.

والذين تبنوا نموذج غروبر(J. Gruber)،[6] ومنهم جاكندوف وأندرسون، أي تبنوا النظرية المحلية في الدلالة، ونظرية العلائق المحورية (Rôles thématiques) يرون أن مفاهيم الحركة والحلول والمسار المرتبطة بالمجال الفضائي، يمكن تطبيقها على حقول ومجالات أخرى. لقد طبقوا هذه الفرضية على أفعال التعيين، وأفعال الملكية، والأفعال الوجودية، وأفعال الإدراك، وأنماط أخرى من الأفعال المرتبطة بحقول دلالية أخرى، باعتبار أن البنية التصورية الدلالية[7] للأفعال الفضائية، هي نفسها التي تنطبق على أفعال الإدراك والتعيين والملكية وغيرها. فالأفعال المرتبطة بهذه الحقول والمجالات، تعبر هي الأخرى، عن حركة فضائية مجردة. ومن ثم، فإن المعرفة الفضائية هي الأساس، إنها أساس المعرفة الإنسانية كلها، وهي التي يتم إسقاطها على الحقول والمجالات الأخرى، أي المجالات المجردة، ومنها حقل الزمن. وقد أشار إلى هذه المسألة لسانيون كثيرون، منهم جورج لايكوف ومارك دجنسن وطالمي وجاكندوف وآخرون، وطبقها كثير من اللسانيين الأمريكيين والأوروبيين، وبعض اللسانيين العرب، وفي مقدمتهم الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، الذي اعتمد بالخصوص ما جاء به غروبر (Gruber) صاحب فرضية العلائق المحورية[8].

وبالمقابل، فإننا نتبنى، في بحثنا هذا، نموذج كلود فاندلواز المتعلق بالفضاء في اللغة بالأساس، وسنستفيد أيضا من نموذج جورج لايكوف ومارك دجنسن المتعلق بالاستعارة التصورية لدراسة ظاهرة الزمن (Time)، أو على الأصح، ظاهرة تفضية الزمن، وسنستعين كذلك بالأبحاث والأعمال التي أنجزها فيفيان إيفانس (E. Evans)وآخرين حول الزمن. ولابد من الإشارة هنا، إلى أن فاندلواز لم يدرس الزمن في اللغة، ولم يهتم بعلاقة الفضاء بالزمن، أو بحقول دلالية أخرى. فهو لم يهتم بمسألة الإسقاط (La projection)، وبنينة الحقول والمجالات الأخرى بواسطة الفضاء، ربما يكون أشار إلى هذا بشكل سريع، وفي إطار ملحوظات جزئية، عند دراسته لبعض العبارات الفضائية مثل: قبل وبعد، ثم إنه لم يدرس علاقة الفضاء بالاستعارة، وبالضبط الاستعارة الفضائية، والفضاء الاستعاري، وهو ما درسه لايكوف ودجنسن بشكل عميق ومفصل. لقد كان هدف فاندلواز بناء نموذج لساني معرفي، نموذج وظيفي للفضاء في اللغة، وركز اهتمامه على أمور تتعلق بالموقعة الفضائية، ودلالة العبارات الفضائية، وكانت نقطة الانطلاق هي المقارنة التي أقامها بين المقاربات الهندسية والطبولوجية والمنطقية من جهة، والمقارنة اللسانية المعرفية من جهة أخرى، ولذلك بحثنا يهدف إلى دراسة علاقة الفضاء بالزمن والاستعارة، ومسألة البنينة والإسقاط.

لقد تناول باحثون آخرون علاقة الفضاء بالزمن، عند دراستهم لحروف وظروف فضائية من قبيل: "قبل" و"بعد"، ولكننا سندرس هذه العلاقة – وهذا هو الجديد في هذا البحث – انطلاقا من نموذج كلود فاندلواز، الذي عرضه في كتابه: (الفضاء في اللغة الفرنسية)، وفي بحوث وأعمال أخرى، وعملنا هذا هو

امتداد لعمل فاندلواز، وهو أيضا تطوير وتوسيع له. إن موضوع هذا البحث هو ما أسميناه بـــ"تفضية الزمن"، أو بنينة الزمن بمفاهيم وألفاظ وعبارات الفضاء. وسنستعمل في هذا السياق، مصطلحات ومفاهيم عديدة مثل التفضية والبنينة والإسقاط والاستعارة وغيرها، وكلها واردة. وتحتل الاستعارة التصورية هنا مكانا رفيعا، وتقوم بوظيفة كبيرة وجوهرية في هذه العملية. فلولا الاستعارة، والاستعارةالتصورية على وجه الخصوص، ما كانت التفضية والبنينة والإسقاط. والسبب بسيط، والتفسير سهل وواضح: إن الأمر يتعلق هنا بمجالين مختلفين: أحدهما مادي وملموس (الفضاء)، والآخر مجرد (الزمن)، ويتعلق أيضا بالإدراك والتصور والتمثل والتمثيل والفهم والتعبير، فنحن نعتمد على المادي والملموس لإدراك وفهم المجرد من جهة، ولبنينته وتنظيمه والتعبير عنه من جهة أخرى، ولن يتأتى لنا هذا الأمر إلا بواسطة الاستعارة التصورية بشكل خاص.

إن بحثنا هذا هو امتداد لعمل كلود فاندلواز، واستكمال لمشروعه اللغوي المرتبط بوصف الفضاء في اللغة، كما أسلفنا القول آنفا، ولذلك فإن المفاهيم التي سنشتغل بها هي المسافة والاتجاه والبعد والموقعة الفضائية والعلاقة الفضائية والمصدر والهدف، وما يرتبط بها من مفاهيم فرعية مثل القرب والبعد والأمام والخلف، وتحديد مواقع الأشياء والموضوعات في الفضاء، وأبعاد الموضوعات مثل الطول والعرض والقصر، والتضمن والوعائية وغيرها. وهذه المفاهيم، كما نرى، مفاهيم هندسية وطبولوجية ومنطقية، ونضيف إليها المفاهيم المعرفية اللسانية التي دافع عنها هذا اللساني.

هذه المفاهيم، كما بيننا في بحوث سابقة[9]، انتقدها فاندلواز، واعتبر أن دورها ثانوي وهامشي بالنسبة لوصف الفضاء في اللغة فإذا كانت هذه المفاهيم والمصطلحات أساسية لوصف الفضاء في الهندسة والمنطق وغيرهما من اللغات الصورية الاصطناعية، فإن الوضع مختلف عندما يتعلق الأمر بوصف الفضاء في اللغات الطبيعية ولقد اقترح فاندلواز، في المقابل، مفاهيم لسانية معرفية، كالمتكلم مصدر الإحالة، والتسرب إلى الإدراك، وخط النظر، وعلاقة وعاء/ محتوى، ومفاهيم أخرى. وكل مفهوم من هذه المفاهيم، هو تشابه عائلي (Ressemblance de famille) مكون من مجموعة من السمات[10].

سنحاول أن نشتغل، في البداية، بالزمرة الأولى من المفاهيم، ونقصد المفاهيم الهندسية والمنطقية، ونعرج على المفاهيم اللسانية المعرفية الوظيفية في مرحلة ثانية. وقد اخترنا هذه الاستراتيجية لغاية تجريبية أولا، ولأن الأمر يتعلق بمجالين مختلفين ومتباينين من جهة ثانية. ومن الممكن أن نقوم، في مرحلة ثالثة، بالمقارنة بين بنية الفضاء وبنية الزمن من جهة، والمقارنة بين المفاهيم الهندسية والمنطقية، والمفاهيم الوظيفية المعرفية من جهة أخرى. وسنطرح سؤالا جوهريا في هذا السياق: أي المفاهيم اعتمد في بنينة الزمن بشكل أساسي؟ ولماذا؟ هل المفاهيم كلها صالحة لبنينة الزمن؟ أي المفاهيم المنتمية إلى الزمرتين معا. إننا نعتقد، وهذا ما بدا لنا للوهلة الأولى، إن معظم المفاهيم وارد لوصف بنينة الزمن بواسطة الفضاء، ولكن قد يكون بينها اختلاف.

والإشكال المطروح هنا هو: هل البنينة تامة أو جزئية؟ وهل الإشكالات المرتبطة بالفضاء هي نفسها المرتبطة بالزمن؟ ما وظيفة الاستعارة في هذا السياق؟ وما هو التعالق القائم بين الفضاء والزمن والاستعارة؟ إلى غير ذلك من الأسئلة. ومعلوم أن هناك اختلافات عديدة بين الفضاء والزمن، وقد ذكرنا بعضها، وقد أشار إيفانس إلى كثير منها، وهناك أيضا تشابهات وعناصر مشتركة بينهما. سنحاول أن نجيب عن هذه الأسئلة، أو عن بعضها، وأن نبين، ولو بإيجاز، بعض هذه التشابهات والاختلافات بين بنية الفضاء وبنية الزمن، من حيث طبيعة وخصائص كل بنية، ومن حيث المقاربة والمفاهيم الواردة والمناسبة لدراستها. وهذا البحث ليس إلا حلقة من سلسلة البحوث التي سندرس فيها الزمن في اللغة، وعلاقته بالفضاء، وعلاقتهما بالاستعارة،

وعلاقتهما بحقول دلالية أخرى مثل التعيين والإدراك والملكية وغيرها. وقد نقوم بالمقارنة، ولو بشكل جزئي ونسبي، بين بعض النماذج التي درست الفضاء في اللغة،أو تلك التي درست الزمن في اللغة، لبيان فعالية كل نموذج ومدى إجرائيته وورود لينطبق على حقول ومجالات دلالية أخرى، ولنبين كذلك: إلى أي حد تكون المعرفة الفضائية أساس المعارف الأخرى؟ وهل البنية التصورية الدلالية للفضاء هي نفسها البنية التصورية للحقول الدلالية الأخرى مثل الزمن والتعيين والإدراك وغيرها. هناك أدبيات لسانية وفلسفية ونفسية وأنتروبولوجية كثيرة مرتبطة بهذه المواضيع، ومن الصعب الإلمام بها كلها، والاستفادة منها في هذا البحث الذي هو حلقة من الحلقات، ولكن سنقف عند أبرز النماذج والنظريات التي اقترحت في هذا السياق.

سنستفيد بالخصوص مما قدمه كلود فاندلواز بخصوص وصف الفضاء في اللغة، ونموذجه الوظيفي (اللساني المعرفي)، هو الأساس الذي يعتمده هذا البحث، وهو نقطة الانطلاق، وسنستفيد كذلك من أعمال جورج لايكوف ومارك دجنسن حول الاستعارة التصورية، وأعمال فيفيان إيفانس حول الزمن، وكذلك أعمال جاكندوف ولانگاكير وهيل وفوكونيي وتورنر وغيرهم.

الفضاء والزمن:

عندما نستعمل مصطلح الفضاء (L'espace)، والفضاء في اللغة على وجه التحديد، فإننا نقصد به الوسائل والإمكانيات التي تتوفر عليها اللغات البشرية للتعبير عن الفضاء، وللقيام بعمليات الموقعة الفضائية (Localisation spatiale)، أي تحديد مواقع الأشياء والموضوعات في الفضاء، وتحديد مواقع المتكلمين، وتعيين الخصائص الفضائية للأشياء التي نريد موقعتها، إلى غير ذلك.

وإذا عدنا إلى موضوع تفضية الزمن، أو التعبير عن الزمن بواسطة الفضاء، وهي مسألة أشار إليها لايكوف ودجنسن وجاكندوف وإيفانس وغيرهم، فقد ذكر هؤلاء الباحثون أن حقل الزمن مبنين دلاليا بواسطة المفاهيم الفضائية، وأن الموقعة الزمنية تتم بالطريقة نفسها التي تتم بها الموقعة الفضائية.

وللقيام بالموقعة الفضائية، فإننا نستعمل عادة مفاهيم كالعلاقة الفضائية والمصدر والهدف والمسافة والاتجاه والبعد، ولذلك فإننا سنحاول استخدام هذه المفاهيم لموقعة الأشياء، أو الأحداث زمنيا.

سنحاول الآن أن ندرس المفاهيم الفضائية الهندسية التي اعتمدت في بنينة الزمن وتفضيته، عبر تطبيقها على معطيات اللغة العربية.

ونبدأ أولا بمفهوم المسافة (La distance) وقبل ذلك، لابد من الحديث عن الموقعة الفضائية، والعلاقة الفضائية، وعنصري هذه العلاقة، وهما الهدف والمصدر. والهدف (La cible) هو الشيء الذي نريد تحديد موقعه في الفضاء، والمصدر (Le site) هو الموضوع، أو الشيء الذي نعتمد عليه لتحديد موقع الهدف، وعادة ما يكون كبيرا وثابتا ومعروفا ومدركا، بالقياس إلى الهدف الذي يكون صغيرا ومتحركا وغير مدرك. والعلاقة الفضائية هي العلاقة القائمة بين الهدف والمصدر، ولابد منها في كل موقعة فضائية[11]. ومعلوم أن الموقعات الفضائية الهندسية، وتحديد المسافة في الرياضيات والهندسة والطبولوجيا وغيرها، يكون بشكل دقيق وموضوعي ومجرد. ولقد بينا في بحوث سابقة، وبالاستناد إلى ما توصل إليه فاندلواز من نتائج وخلاصات، أن ما نجده في اللغات الطبيعية مختلف تماما، فالموقعة الفضائية، وتحديد المسافة، والاتجاه، وغير ذلك، يكون بشكل ذاتي وتقريبي[12]. والأسئلة التي نود طرحها هنا، هي: هل وظف مفهوم المسافة في بنينة الزمن؟ وكيف وظف؟ وكيف يتم تحديد المسافة الزمنية؟ وكيف تتم عملية الموقعة الزمنية؟ وكيف نحدد القرب والبعد الزمنيين؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الواردة والمحتملة.

وسيكون الجواب عن السؤال الأول بالإيجاب. أن مفهوم المسافة مفهوم أساسي بالنسبة لعملية البنينة، أو الاسقاط، وقد اعتمد بشكل كبير في تفضية الزمن، وخاصة مفهوما القرب والبعد، فإذا كنا نستعمل، في مجال الفضاء اللغوي، جملا من مثل:

- المسجد قريب.
- المدرسة قريبة من هنا.
- الحديقة بعيدة.

وهذه الجمل ترتبط بالموقعة الفضائية، فإننا نستعمل هذين المفهومين في مجال الموقعة الزمنية، وما الذي يمنع استعمال عبارة "الموقعة الزمنية"، والأمر يتعلق بتحديد مواقع الأحداث والموضوعات زمنيا. ويمكن أن نمثل لهذا بالجمل والأمثلة الآتية:

أ- متى رمضان؟ ج: في منتصف الشهر القادم.

ب- ما هو تاريخ الامتحان النهائي؟ ج: أواسط شهر ماي.

متى يعود زيد من السفر؟ ج: في نهاية هذا الأسبوع.

نلاحظ من هذه الأمثلة، أن الأمر يتعلق بالموقعة الزمنية، أي بتحديد موقع شهر رمضان: (ورمضان هنا حدث، وفترة زمنية معينة)، وتحديد موعد الامتحان النهائي، وتحديد عودة زيد من السفر، وتحديد كل هذا زمنيا.

فالسائل يسأل عن موقع هذه الأحداث والوقائع (حلول شهر رمضان، الامتحان النهائي، العودة من السفر) في الزمن. وقد تكون الأجوبة عن هذه الأسئلة: (سيكون رمضان في منتصف الشهر القادم، سيكون الامتحان النهائي في أواسط شهر ماي، سيعود زيد من السفر في نهاية هذا الأسبوع).

ونود أن نشير بخصوص الأجوبة إلى عدة أمور، وهي:

1. أن الموقعة الزمنية، على غرار الموقعة الفضائية اللغوية، تتم بشكل ذاتي وتقريبي.
2. لم يذكر في الجواب أحد عنصري العلاقة الزمنية، أي المصدر، الذي يعتمد عليه لتحديد موقع الهدف زمنيا.
3. مصدر الإحالة هنا هو المتكلم، أو بشكل أدق، زمن المتكلم (الشهر، أو الأسبوع الذي تمت فيه الحوارات السابقة). وقد يجيب المخاطب عن السؤال الثالث: (متى يعود زيد من السفر؟) بجواب: (قريبا)، أو: (سيعود قريبا). وهنا أيضا لم يذكر المصدر، والتحديد ذاتي وتقريبي.

ولنأخذ أمثلة أخرى، من القرآن الكريم، تؤكد الذي ذكرناه:

- ﴿وما يدريك؟ لعل الساعة قريب﴾. (سورة الشورى/7)
- ﴿إن موعدهم الصبح. أليس الصبح بقريب﴾. (هود/81)
- ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب، نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾. (إبراهيم/44)
- ﴿ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا﴾. (الإسراء/51)
- ﴿إنا أنذرناكم عذابا قريبا﴾. (النبأ/40)
- ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾. (البقرة/214)

ونجد أمثلة كثيرة في الشعر العربي، والنصوص السردية، ولغة التواصل اليومي، ومنها مثلا:

-فإن بعيد ما أرجو قريب وإن قريب ما أخشى بعيد

-طفح الكيل...

وماذا غير نور الفجر بعد الظلمات؟

حين يأتي فجرنا عما قريب

- عما قريب –أبو بعيد– نصير ترابا.

فكل الآيات القرآنية، والأبيات الشعرية، والأمثلة السابقة تتحدث عن المسافة الزمنية، وتتحدث بالضبط عن القرب الزمني: (الصبح قريب، أجل قريب، موعد قيام الساعة قريب، يوم القيامة قريب....). وهناك أمثلة أخرى، تتحدث عن البعد الزمني، أي أن المسافة الزمنية التي تفصلنا عن حدث معين بعيدة نذكر من ذلك مثلا:

- ﴿إنهم يرونه بعيدا، ونراه قريبا﴾. (المعارج/7)
- ﴿تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا﴾. (آل عمران/30)
- ﴿فمكث غير بعيد. فقال أحطت بما لم تحط به﴾. (النمل/22)
- ﴿وإن أدري، أقريب أم بعيد ما توعدون﴾. (الأنبياء/109)
- كان يعاني من مرض القلب منذ وقت بعيد.

إن تحديد القرب والبعد الزمنيين، والمسافة الزمنية بشكل عام، في هذه الأمثلة، ليس تحديدا موضوعيا ودقيقا، وإنما هو تحديد ذاتي وتقريبي، وهو ما نجده في الفضاء اللغوي، أي في الموقعات الفضائية التي تتم بواسطة أدوات اللغات الطبيعية، أما في العلوم الدقيقة، فإن التحديد الزمني يكون موضوعيا ومجردا ودقيقا.

والذي نريد تأكيده هنا، أن مفهوم المسافة، تم توظيفها في الحقل الزمني، وهو مفهوم هندسي فضائي، أي مرتبط في الأصل، بمجال الفضاء (Espace)، وأصبحنا نتحدث عن القرب والبعد الزمنيين، مثلما نتحدث عن القرب والبعد الفضائيين. هناك حالات قليلة، في اللغة الطبيعية، يكون فيها تحديد المسافة الزمنية بشكل موضوعي ومضبوط، أو يكون قريبا من ذلك. ونمثل لهذا بالجمل الآتية:

-تفصلنا عن شهر رمضان خمسة أيام.

-بيننا وبين العطلة أسبوع واحد.

-أمامك ساعة واحدة.

نلاحظ أن المسافة الزمنية، في الأمثلة السابقة، محددة بشكل موضوعي إلى حد ما، وإن لم يذكر المصدر، أي مصدر الإحالة، وهو هنا زمن المتكلم، وهذا عبر استعمال عبارات زمنية محددة: (أسبوع– خمسة أيام–ساعة واحدة). فهذه العبارات تحدد المسافة الزمنية بين زمن المتكلم (ولابد من استحضار سياق التلفظ هنا)، وزمن وقوع الحدث بشكل موضوعي.

إن المصطلحات، أو ألفاظ الزمن: (أسبوع، ويوم، وساعة)، استعملت، في هذه الأمثلة استعمالا دقيقا ومضبوطا، أي بحسب محتواها الموضوعي: الأسبوع هو 7 أيام، واليوم = 24 ساعة، والساعة = 60 دقيقة.

هناك سياقات تداولية أخرى، قد نستعمل فيها هذه الألفاظ وغيرها، ولكن بشكل غير دقيق، وغير موضوعي، إما لأن الأمر يتعلق بالزمن النفسي، فيكون اليوم قصيرا أو طويلا، ويكون الموعد قريبا أو بعيدا، بحسب السياق، وبحسب الظروف النفسية والاجتماعية وغيرها. ويمكن إيراد المثالين التاليين:

- يوم السرور قصير.
- ليل الحزن طويل.

وإما لأن الزمن المذكور زمن غيبي (أو إلهي)، وهذا نجده مثلا في القرآن الكريم. وهنا نكون أمام مقاييس ومعايير أخرى، أي مختلفة. ونورد في هذا السياق، المثالين الآتيين:

- في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.
- وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون.

فاليوم المذكور، في هاتين الآيتين، غير الذي نعرفه، والذي نعتمده في التاريخ والعد والحساب.

ونريد أن نشير في هذا السياق، إلى مسألة أساسية، وهي أنه كثيرا ما يجتمع مفهوم المسافة مع مفهوم الاتجاه، أو يجتمع مفهوم المسافة مع مفهوم البعد (La dimension).

فالمثال الذي أوردناه سابقا: (أمامك ساعة واحدة)، يوظف مفهوم الاتجاه (La direction) : الزمن يوجد في الأمام، وهو في الوقت نفسه يوظف مفهوم المسافة. المسافة بين المخاطب، وإنجاز العمل المطلوب مثلا، هي ساعة واحدة لا غير. وبعبارة أخرى، إن هذا المثال، يحدد المسافة الزمنية، والاتجاه الزمني. وإذا أخذنا المثال: (منذ أمد طويل)، فإنه يحدد المسافة والبعد الزمنيين. والبعد هنا تشير إليه كلمة: (طويل). والطول هو أحد أبعاد الموضوع، إلى جانب العرض والارتفاع هناك مسألة أخرى، ترتبط بعلاقة الزمن بالفضاء، لم تتم الإشارة إليها من قبل، بحسب علمنا واطلاعنا، وهي التي نريد بيانها وإيضاحها هنا: إذا كانت بنينة الزمن تتم بواسطة الفضاء، وهي الفرضية الأساسية التي دافع عنها معظم اللسانيين، ورواد العلوم المعرفية، الذين تطرقوا لهذا الموضوع، فإن هناك حالات يحدد فيها الفضاء بواسطة الزمن، وبعبارة أخرى، فإن تحديد المسافة الفضائية، يكون –هذه المرة – بأدوات زمنية. فلو سأل سائل ما (مسافر مثلا)، شخصا آخر: (كم تبعد عنا مدينة بغداد؟)، أو: (كم بيننا وبين بغداد؟) فقد يجيب الشخص المسؤول، فيقول: (مسافة شهر)، أو (مسير شهر)، أي المسافة التي سيقطعها في شهر، راجلا أو راكبا إحدى الدواب، أي إنك ستمشي شهرا كاملا لكي تصل إلى المدينة، أو ستقطعها راكبا فرسك بمدة زمنية محددة بشكل تقريبي، وهي "شهر". ونجد هذا كثيرا في كتب الرحلات والسير الشعبية. وفي سياقات أخرى، فإن التحديد يكون فضائيا، فنقول بخصوص تحديد المسافة: (فرسخ)، أو (ثلاثة أميال)، أو غير ذلك.

والخلاصة هي أننا نحدد الزمن بالفضاء، ونحدد الفضاء بالزمن، والأول هو الأصل، وهو الأكثر انتشارا واستعمالا، المعرفة الفضائية سابقة على المعرفة الزمنية، وسابقة على أنماط المعرفة الأخرى، كما بيّن ذلك رواد اللسانيات المعرفية، وعلم النفس المعرفي، الذين درسوا هذا الموضوع، أمثال جورج لايكوف ومارك دجنسن وجاكندوف وفاندلواز وبرطونو وغيرهم. ولذلك نتحدث عن بنينة الزمن بالفضاء، أو عن تفضية الزمن، أو إسقاط نموذج الفضاء على الزمن، وغيرها من التعابير الواردة والممكنة.

نصل إلى مفهوم فضائي هندسي آخر، وهو مفهوم البعد (La dimension)، ويتعلق الأمر هنا بتحديد أبعاد الموضوع الحرفي (الطول والعرض والارتفاع). ومن أوائل من اعتمدوا هذا المفهوم، نذكر كلارك (H. H. Clark)في دراسته: (الفضاء والزمن والدلالة والطفل) المنشورة سنة (1973)، التي شكلت نقطة انطلاق أساسية لدراسة العلاقات بين اللغة والفضاء، وأيضا الزمن. وقد ميز كلارك في هذه الدراسة بين حروف أحادية البعد (à, at)، وحروف ثنائية البعد(فوق sur ,on)، وحروف ثلاثية الأبعاد (في in , dans)وهذا التحليل غير صحيح –كما بيّنا ذلك في بحوث أخرى– فالحرف الواحد قد يكون أحاديا، أو ثنائيا، أو ثلاثي الأبعاد بحسب السياق[13].

وإذا عدنا إلى مسألة الزمن، فإننا نجد أن مفهوم البعد يوظف في تحديد الزمن، وبعبارة أخرى، فإن الزمن تكون له أبعاد مختلفة، أي إنه يوصف بالطول والعرض والقصر، وهو ما سنبينه بأمثلة عديدة: فقد يوصف بالطول، فنقول مثلا:

– وقت طويل.

– ليل طويل.

– زمن مديد.

ويمكن أن نستشهد بأمثلة أخرى، وردت في القرآن الكريموفي أعمال أدبية عديدة:

–ومن الليل فاسجد له، وسبّحه ليلا طويلا.

–صراخ في ليل طويل.

–تقضي ساعات طويلة بمفردها.

-تذكرت سنوات العمل الطويلة.

-منذ أمد طويل، لم يتفق العرب، وينكسوا الأعلام حدادا على موت رئيس.

-هو العنف الأكثر دموية منذ شهور طويلة.

فقد وصف الزمن في هذه الأمثلة بالطول، عبر الألفاظ: (الليل، الساعات، السنوات، الأمد، الشهور). والطول هو أحد الأبعاد الهندسية الفضائية المعروفة. لقد وصف الزمن هنا بالطول بالطريقة نفسها التي نجدها في حقل الفضاء، فنقول: (المسافة طويلة، الطريق طويلة، الغرفة طويلة...)، ونستعمل بعدا آخر، وهو العرض، لوصف الزمن وتحديده.

وهو ما نجده في الأمثلة الآتية، (وهي مأخوذة من الشعر والحديث وأعمال أدبية):

قال الشاعر ابن هانئ الأندلسي:

- يومٌ عريضٌ في الفَخارِ طَويلُ ما تَنقَضي غُرَرٌ لهُ وحُجُول

-لم يطاوعه النوم، ظل مفتونا بنجوم الصحراء في ليل عريض.

-وهذا قد وقع أيضا منذ زمان عريض.

-ليل عريض.

-يوم طويل عريض.

ووصف الزمن أيضا بالقصر. ونجد هذا في حكم وأقوال مأثورة، وفي نصوص وأعمال أدبية، ونجده أيضا في اللغة العامية. ويمكن الاستشهاد بالأمثلة الآتية:

– يوم الجمعة قصير. (قول سائر).

– يوم السرور قصير. (قول سائر).

– همسات ليل قصير. (عنوان ديوان).

– ساعة قصيرة بأفضل سعر في مصر.

– يا ليل كم أنت أناني، قصير على من نام، طويل على من يعاني. (ماكسويل).

إذن نلاحظ، من الأمثلة السابقة، أن مفهوم البعد، بوصفه مفهوما فضائيا هندسيا، مفهوم وارد، وأنه اعتمد في وصف الزمن، وتحديد أبعاده. فلقد وصف الزمن، في الجمل أعلاه بالطول والعرض والقصر، بألفاظ الزمن: (يوم، ليل، ساعة، سنة، أمد، زمان...).

والملاحظة التي نود تقديمها هنا، هي أن الذي وصف بالطول والعرض والقصر، في الجمل السابقة، هو الزمن نفسه، بالعبارات الزمنية: (السنة، الشهر، اليوم، الليل، الساعة...)، في حين أن الذين درسوا مسألة الأبعاد في الفضاء، مثل كلارك، ربطوها بالموضوع الحرفي؛ لأنهم كانوا يدرسون الجمل المشتملة على الحروف الفضائية:

- الحلي في الصندوق.
- البقرة في المرعى.
- الراهب في الصف.

فالموضوعات الحرفية الواردة في هذه الجمل (الصندوق، المرعى، الصف) متنوعة، ومختلفة من حيث عدد أبعادها، مع أن العبارة الفضائية، أو الحرف المستعمل فيها هو نفسه، أي الحرف (في). ونعتقد أن هذا يشكل فرقا بين استعمال مفهوم البعد في حقل الفضاء. وحقل الزمن. لقد استعملنا مفهوم البعد في هذين المجالين، ولكن ليس بالطريقة نفسها. الأمثلة السابقة، التي تتضمن الحرف (في)، يمكن أن تدرس، بواسطة مفهوم البعد، وأيضا بواسطة مفهوم التضمن (L'inclusion)، وهو مفهوم منطقي. وإذا أخذنا جملة مماثلة للجمل السابقة، أي مشتملة على الحرف (في)، ولكنها تكون مرتبطة بموضوع الزمن، ويكون الأمر متعلقا بالموقعة الزمنية، أي جملة كـــ: (نحن في الصف)، فإن هذه الجملة لن تدرس إلا بواسطة مفهوم التضمن، ولا مجال للحديث هنا عن أبعاد الموضوع الحرفي. فالزمن هنا (أي الصيف) هو وعاء، ويؤدي معنى الظرفية والتضمن. فمجال توظيف مفهوم البعد في الفضاء مجال واسع، هو أوسع من مجال توظيفه في حقل الزمن، وهذه خاصية، أو سمة تميز بين هذين الحقلين، فيما يتعلق بتوظيف هذا المفهوم الهندسي الفضائي.

نصل الأن إلى مفهوم آخر من المفاهيم التي تقوم عليها المقاربة الهندسية الفضائية، إنه مفهوم الاتجاه (La direction)، هذا المفهوم، اعتمد هو الآخر، في بنينة الزمن، وأصبحنا نسند إلى الأزمنة اتجاهات فضائية معينة، فتارة يكون الزمن في الأمام، وتارة يكون في الوراء، سواء أتعلق الأمر بالأزمنة النحوية (الماضي، المستقبل)، أم تعلق بأجزاء الزمن: (المدة، الفترة، السنة، الشهر، اليوم، الساعة...).

ونشير إلى أن معظم اللغات، ومنها اللغة العربية، تموقع المستقبل في الأمام، وتموقع الماضي في الخلف، أو الوراء[14]. والأمام والخلف اتجاهان فضائيان، أي مرتبطان بالموقعة الفضائية، وعلى أساسهما تتم الموقعة الزمنية. ونمثل للحالة الأولى، أي المرتبطة بالمستقبل بالجمل التالية، وأغلبها مأخوذ من نصوص أدبية:

- لكنها لا بد أن تهرب حتى تنتقم لنفسها منه، وأمامها عشرة أيام، أو اثنا عشر يوما.
- أمامك يومان حتى انتهاء المدة التي حددها نعمان.
- توقف عن الاعتذار، ما زال أمامك متسع من الوقت.
- الماضي قد مضى، فتعلم منه، والمستقبل أمامك.
- نحن نسير بعزم نحو المستقبل.
- أمامك وقت طويل.

الأمثلة السابقة تبين أن المستقبل، أو الزمن المستقبل، متموقع في الأمام، فبعضها أشار إلى هذا بواسطة استعمال العبارة الفضائية: (أمام)، وهناك مثال اشتمل على فعل من أفعال الحركة (نسير)، وهو يشير إلى أننا نتحرك، ونسير، باتجاه المستقبل، وإذن هو في الأمام.

أما الأمثلة المتعلقة بالماضي، وقد قلنا سابقا، أن هذه اللغات تموقعه في الخلف والوراء، فيمكن أن نذكر منها ما يأتي:

- وما مضى من الزمان بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد
- كل هذا هو الآن وراءنا.
- امض في طريقك، ولا تلتفت إلى الوراء.
- كانت الأيام العشرة السابقة، من أسعد أيام حياتي.
- كانوا يعانون شظف الحياة في الشهور الأربعة السابقة.

إن اختيار، أو استعمال العبارتين الفضائيتين (أمام) و (خلف)، أو (وراء)، يسوّغ بواسطة مفهوم الاتجاه (الأمامي والخلفي)، وباتجاه الحركة، وهذا في إطار المقاربة الهندسية للفضاء، لكن فاندلواز يعترض على هذا، ويقول: إن اختيار الأداة (أمام) مثلا، يسوّغ بمفهوم آخر، أوسع وأشمل، وهو مفهوم: "التسرب إلى الإدراك" (L'accès à la perception). ودفعه هذا إلى وضع مفهوم جديد ومركب، وأكثر تعقيدا من مفهوم الاتجاه، إنه مفهوم "التوجه" (L'orientation)، و"التوجه العام": هو "تشابه عائلي"، تنضوي تحته مجموعة من السمات[15]. وسنعود إلى هذه المسألة لاحقا، لدراستها ومناقشتها، والتفصيل فيها.

ويرى جورج لايكوف ومارك دجنسن، أننا نسند عادة، وبشكل عام، إلى الأشياء المتحركة، أو التي تتحرك (en mouvement)، اتجاها، أو توجيها فضائيا: (أمام–خلف)، ويكون الأمام باتجاه الحركة، بموجب الاستعارة التصورية: (الزمن شيء متحرك)[16]. ونعتقد أن اسناد الاتجاه، الفضائي، أو التوجيه (أمام–خلف)، لا يرتبط فقط باستعارة: (الزمن شيء متحرك)، ولكن يرتبط كذلك باستعارة: (الزمن شيء ساكن).

إننا نسند إلى كل الأزمنة توجيها فضائيا معينا، فيكون الزمن في الأمام، أو في الوراء، بموجب أن بنينة الزمن تتم بواسطة الفضاء. كيف يمكن أن نتصور أن تتم هذه البنينة، ولو كانت جزئية، في غياب المفاهيم الفضائية الأساسية، التي هي الاتجاه والمسافة والبعد والتوجيه؟ ولذلك فإننا لا نوافق لايكوف ودجنسن، اللذين حصرا مسألة إسناد التوجيه (أمام–خلف)، في الاستعارة التصورية: (الزمن شيء متحرك).

التنظيم الزمني ومفهوم التوجيه:

نشير إلى مسألة أساسية هنا، وهي أن هناك اختلافا بين اللغات من حيث تنظيم الزمن، فإذا كان معظم اللغات الطبيعية، ومنها اللغة العربية واللغات الأوروبية والأسيوية وغيرها، تجعل المستقبل في الأمام، وتجعل الماضي في الخلف/الوراء، فإن بعض اللغات الإفريقية (وعددها قليل جدا)، مثل لغة الهوسا تجعل الماضي في الأمام، والمستقبل في الخلف، وهذا مرده –طبعا– إلى اختلاف ثقافي، واختلاف في الكيفية التي نتصور بها الزمن، وعلاقتنا بالزمن[17]. والسؤال الذي يفرض نفسه علينا، بهذا الصدد، هو: كيف نفسر هذا الاختلاف في التنظيم الزمني؟ يمكنني، أن أقدم هذا الجواب، أو هذا التفسير المؤقت، فأقول: إن الاختلاف مرتبط بالمعيار الذي اعتمد في تنظيم الزمن: أعتقد أن اللغات التي وضعت المستقبل في الأمام، اعتمدت معيار أو مفهوم الحركة (Le mouvement)[18]. وبعبارة أخرى، الحياة بمثابة مسار (Path)، وهذا المسار له بداية وله نهاية، ونحن نتحرك داخل هذا المسار، ننطلق من نقطة البداية (ربما هي لحظة الميلاد)، ونمشي قدما باتجاه نقطة النهاية. وكل نقطة (أو مرحلة) زمنية تجاوزناها، فهي من الماضي، والماضي يوجد خلفنا ووراءنا، والنقط الزمنية التي لم نصل إليها، هي المستقبل، وهي في الأمام، لأننا نسير نحوها. وهذا ما تؤكده جمل وعبارات عديدة من مثل:

– نحن نسير نحو المستقبل.
– وعادت الذكرى بالعجوز إلى أيامه الأولى حينما بدأ حياته. (العجوز والبحر).
– وما تزال أمامي ساعتان قبل أن تغيب الشمس. (العجوز والبحر).
– قد مضت أربع ساعات.
– إنهما يلهوان ويمضيان وقتا جميلا.
– الماضي فات، ولن يعود.

تبين كل هذه الأمثلة أن الزمن المستقبل يوجد في الأمام، ونحن نسير نحوه، ونتحرك ونتقدم باتجاهه، أما الماضي فهو في الوراء، أي إننا تجاوزناه وتركناه خلفنا، فهو نقطة زمنية سابقة، تجاوزناها وانتقلنا إلى نقط أخرى، أي مراحل زمنية نستقبلها.

هناك مسألة أخرى، لها أهميتها، وهي دلالة الفعل الاشتقاقية الأصلية. مصطلح، أو كلمة "الماضي" مشتقة من الفعل "مضى"، أي ذهب وفات، وكلمة "المستقبل" مشتقة من الفعل "استقبل"، بل من الفعل "أقبل". ومن معاني ودلالات الفعل "أقبل"، وهو ينتمي إلى حقل دلالي ومعجمي معين: (ألفاظ المجيء)، المجيء من الأمام، أي من القُبُل، وهذه السمة الدلالية، هي التي تميزه من ألفاظ المجيء الأخرى. ويكون الأمر بهذا الشكل:

– الماضي: مضى، يمضي، ماضٍ...
– المستقبل: أقبل، يقبل، مقبل، القُبُل، استقبل...

أما اللغات التي لها تنظيم زمني مختلف، ومناقض للتنظيم السابق، أي التي يكون فيها الماضي في الأمام، والمستقبل في الخلف والوراء، فإني أقدم التفسير التالي: هاته اللغات اعتمدت معيار الإدراك، أو معيار المعرفة[19]، والإدراك هو السبيل إلى المعرفة. فالذين يتكلمون هذه اللغات، جعلوا الماضي في الأمام لأنهم يعرفونه ويدركونه. ومعلوم أن الذي في الأمام يدرك، وإذن يعرف، كما بينت ذلك البحوث والدراسات التي أنجزت في مجال اللسانيات المعرفية حول الفضاء في اللغة، وفي مقدمتها أعمال كلود فاندرواز. فكل الذي في الأمام يُرى ويُدرك، فهو منظور ومدرك ومعروف، وكذلك الذي يوجد في "الفوق"، أما الذي في الوراء، فلا يُرى ولا يُدرك، هو مجهول غير معروف، ولذلك نستعمل عبارات كثيرة من مثل: (المستقبل مجهول، المستقبل غامض، لا نعرف ما الذي يخبئه لنا المستقبل... إلخ).

أما الماضي، فإنهم يعرفونه، فقد عاشوه لحظة لحظة، عاشوا أحداثه ووقائعه ومجرياته: المعروف مدرك والمدرك معروف.

إن الاختلاف في التنظيم الزمني، في اعتقادي، مرده ببساطة إلى المعيار المعتمد في تنظيم الزمن: هل هو معيار الحركة، أم معيار الإدراك والمعرفة؟ وأغلب اللغات ومعظمها اختار المعيار الأول، في حين أن لغات قليلة ومحدودة، اختارت المعيار الثاني (لا نريد أن نطرح هنا السؤال: لماذا اختارت لغات كثيرة المعيار الأول؟ ربما نعود إلى هذا الإشكال في عمل آخر)[20].

وإذا عدنا إلى اللغات التي اعتمدت معيار الحركة، فإننا سنعتبر الحياة كلها مسارا واحدا، له بداية، وله نهاية، ونحن نتحرك داخل هذا المسار، وننطلق من نقطة البداية، باتجاه نقطة النهاية. وهناك علاقة وثيقة بين مفهومي الحركة والمسار، كما بينت ذلك أعمال كثير من اللسانيين المعرفيين أمثال لايكوف ودجنسن وجاكندوف وغيرهم. وداخل المسار العام، توجد مسارات جزئية، أو فرعية، تعبر عنها أمثلة من مثل:
– تجري الامتحانات في بداية شهر ماي.

– سيأتي صديقي في نهاية الشهر.
– أشتغل من أول الأسبوع إلى آخره.
– درست في فرنسا من سنة 1984 إلى سنة 1989.

لقد تحدثنا عن دور مفهوم الاتجاه في بنينة الزمن، وبينا كذلك، كيف أننا نسند إلى الأزمنة اتجاهات فضائية، فيكون المستقبل، بموجب هذه العملية، في الأمام، ويكون الماضي في الخلف. ونريد الآن أن نقف عند مفهوم آخر، ذو أهمية بالغة، وله صلة بمفهوم الاتجاه، إنه مفهوم الإدراك (La perception).

لقد أشرنا في بحوث سابقة، تناولنا فيها موضوع الفضاء في اللغة، إلى أن فاندلواز انتقد المقاربة الهندسية للفضاء، والتي تقوم على مفاهيم هندسية مثل المسافة والاتجاه والبعد، واعتبر هذه المفاهيم ثانوية بالنسبة لوصف الفضاء في اللغات الطبيعية، واقترح بالمقابل مفاهيم وظيفية، مفاهيم لسانية معرفية مثل المتكلم مصدر الإحالة والتسرب إلى الإدراك وخط النظر والتوجيه العام وغيرها[21]. وفي هذا السياق، اقترح ما يلي: إن الذي يحدد الاتجاه، هو مفهوم الإدراك، وبالضبط: التسرب إلى الإدراك (L'accès à la perception) وما يرتبط به من مفاهيم فرعية مثل خط النظر، ووضع الجسد. إن الاتجاه في الفضاء اللغوي، وخلافا للاتجاه في الفضاء الهندسي أو الطبولوجي أو غيرهما، لا يحدد بشكل موضوعي ومجرد، وإنما يحدد بشكل ذاتي، وفي علاقة بالإدراك وخط النظر. إن مسألة الإدراك لها صلة وثيقة بالفضاء والزمن. والاتجاه في الفضاء يحدد بالإدراك، بحسب فاندلواز، ونعتقد أن الزمن أيضا له صلة وثيقة بالإدراك، ولكن هناك اختلاف بين الفضاء والزمن، من حيث علاقتهما بالإدراك، والاختلاف هو في طبيعة الإدراك: ففي الموقعة الفضائية، يكون الإدراك حسيا بصريا ملموسا، أما في الموقعة الزمنية، فإن الإدراك يكون مجردا، ويكون عبر وسيط، هو الإدراك الفضائي. الأصل هو التحديد الفضائي، والفرع هو التحديد الزمني، وبعبارة أخرى، يتم تحديد الاتجاه الزمني بناء على تحديد الاتجاه الفضائي، بواسطة الإسقاط، أو الاستعارة، أو البنينة، فقد تم الاعتماد على المحسوس لتحديد المجرد، وهذا مبدأ معرفي ذهني عام، يشتغل به الذهن البشري في معظم المجالات والحقول الدلالية والثقافية، سواء أتعلق الأمر بالإدراك والتصور، أم تعلق بظواهر أخرى مثل اللغة والفهم والاستدلال والمجاز والاستعارة[22].

نصل إلى مسألة أخرى لها صلة بالتنظيم الزمني، ويتعلق بالملحوظة التي أبداها شارل فيلمور (Ch. Fillmore)[23] والمتعلقة بوجود تنظيمين متناقضين للزمن في اللغة الإنجليزية، وهو ما يطعن في مسألة النسقية الاستعارية، أو بالضبط مسألة الانسجام الاستعاري. لقد قدم لايكوف ودجنسن، في عدد من فصول كتابهما المشترك: (الاستعارات التي نحيا بها)، مجموعة من المعطيات والأدلة تبين أن الاستعارة والكناية ليسا ثمرة الصدفة والاعتباطية، بل إنها تشكل أنساقا منسجمة، بها، وبواسطتها، نكون ونبني تصوراتنا عن التجربة التي نعيشها.

ويرى المؤلفان، أنه من السهل أن نجد بعض مظاهر عدم الانسجام الظاهر في عباراتنا الاستعارية اليومية، ولكن الأمثلة التي درسناها، اتضح أنها ليست كذلك، أي إنها منسجمة.

لقد نبه فيلمور المؤلفين إلى وجود تنظيمين زمنيين متناقضين في اللغة الأنجليزية. التنظيم الزمني الأول، يكون فيه المستقبل في الأمام، والماضي في الخلف:

– الأسابيع المقبلة (أو القادمة). (المستقبل)
– كل هذا هو وراءنا الآن. (الماضي)

أما التنظيم الثاني، وهو نقيض الأول، سيكون فيه المستقبل في الوراء، والماضي في الأمام:

-الأسابيع التالية. (المستقبل)

-الأسابيع السابقة (أو المتقدمة). (الماضي)

يبدو لنا، من هذه الأمثلة، أن هناك تناقضا في التنظيم الاستعاري للزمن، بحيث يكون المستقبل مرة في الأمام، ومرة في الخلف، وكذلك الشأن بالنسبة للماضي. ولكننا مع ذلك نستطيع أن نؤلف بين هذه الاستعارات المتناقضة في الظاهر، من دون أن يكون لهذا وقع، أو أثر غريب. وهو ما نجده في المثال الآتي:

-لنلقي نظرة أمامنا باتجاه الأسابيع التالية.

إن العبارة الفضائية (أمام)، تجعل المستقبل في الأمام، وكلمة (التالية)، تجعله في الخلف.

ولإظهار انسجام التنظيم الزمني، فقد حاول المؤلفان دراسة بعض المعطيات اللغوية المتعلقة بالتنظيم: أمام–خلف، وأشارا إلى مسألة تتعلق بالتوجيه العام. فهناك موضوعات، أو أشياء لها توجيه ذاتي، أي لها أمام وخلف، وهناك أشياء أخرى تفتقر إلى هذا التوجيه[24]. وهذه المسألة درسها كلود فاندلواز في كتابه: (الفضاء في اللغة الفرنسية)، بكثير من التفصيل، وخاصة عند دراسته للعبارتين الفضائيتين: (أمام) و(خلف/وراء)[25].

لقد أشرنا إلى أن فاندلواز دافع عن فكرة أن اختيار العبارتين الفضائيتين: (أمام) و (خلف)، يحدده مفهوم التوجه العام، إلى جانب مفاهيم وظيفية مثل: التسرب إلى الإدراك وخط النظر. والتوجه العام، هو تشابه عائلي، يمكن التمثيل له بواسطة أي شكل من أشكال التأليف المختلفة لسماته. ويمكن أن نذكر من سماته: الاتجاه الأمامي، اتجاه الحركة، مجال الرؤية، اتجاه أعضاء الإدراك الأخرى... إلخ[26]. وأشار إلى أن هناك أشياء وموضوعات (هو يتحدث عن المصادر في العلاقة الفضائية) موجهة داخليا، أي لها توجيه ذاتي مثل الناس والسيارات وبعض أنماط الكراسي، إذن لها أمام، ولها خلف، وهناك أشياء تكون موجهة سياقيا، أي يمنح لها اتجاه فضائي بموجب السياق، فيصبح لها أمام وخلف[27]. وقد أشار لايكوف ودجنسن إلى هذه المسألة، أي التوجيه الذاتي والتوجيه غير الذاتي، أو السياقي، في سياق محاولة رفع التناقض الظاهر، أو المتوهم، في التنظيم الاستعاري للزمن، والدفاع عن وجود الانسجام.

ويرى المؤلفان أننا نسند إلى الأشياء المتحركة أو التي تتحرك التوجيه: أمام–خلف، فيكون الأمام في اتجاه الحركة (أو في الاتجاه المألوف والعادي للحركة)، وهذا بشكل عام[28]. وإسناد هذا التوجيه الفضائي (أمام–خلف) للأشياء المتحركة، هو بموجب الاستعارة التصورية: (الزمن شيء متحرك)، وبموجب أننا نتصور المستقبل بوصفه يتحرك باتجاهنا. ولهذا، فإننا نستعمل جملا من مثل: (سيأتي الوقت الذي نقوم فيه بـــ...، لقد مر وقت طويل منذ أن...، وقت العمل قد وصل،...).

– ما سيقع في الأسابيع القادمة.

– أنتظر وصول عيد الميلاد.

فالألفاظ التي نستعملها في هذا السياق: (أمامنا، نحو، قبلنا، القادم، يلي، يسبق، يتقدم...) توجه الزمن، وتسند إليه الاتجاه أمام–خلف. ونحن في هذه الحالة، نتصور الزمن باعتباره شيئا متحركا.

إلى جانب هذه الاستعارة، هناك استعارة أخرى، وبموجبها يكون الزمن ثابتا ساكنا، ونحن نتحرك عبر الزمن،

– وبما أننا نتقدم عبر السنوات.

– كلما دخلنا في الثمانينات.

– إننا نقترب من نهاية السنة.

– إننا نقترب من العطلة.
– سنصل إلى متم الشهر قريبا.
– سندخل إلى قرن جديد بعد بضعة أيام.

هناك استعارتان تصوريتان مرتبطتان بمرور الزمن، بموجب الأولى، يكون الزمن متحركا، وبموجب الثانية، يكون الزمن ثابتا ساكنا، ونحن نتحرك عبره. إن ما تشترك فيه هاتان الاستعارتان هو الحركة النسبية بالقياس إلينا، التي يكون فيها المستقبل في الأمام، والماضي في الخلف.

وبالرغم من عدم وجود تلاؤم منطقي بين هاتين الاستعارتين (أي إنهما لا يشكلان صورة واحدة)، فهناك –مع ذلك– نوع من التوافق بينهما، بوصفهما مقولتين فرعيتين، ضمن مقولة مركزية، وتبعا لهذا، فإنهما يشتركان في استلزام أساسي. وبحسب المؤلفين هناك اختلاف بين الاستعارات التي تكون منسجمة فيما بينها، والاستعارات المتلائمة منطقيا. ويبدو أن الربط والصلة بين الاستعارات هي مسألة انسجام، وليست مسألة تلاؤم منطقي[29].

إن التمييز بين مفهوم الانسجام، ومفهوم التلاؤم المنطقي وارد، ومفيد للغاية، فالانسجام أمر نسبي، ومائع، والتلاؤم المنطقي نجده في حالات قليلة، فاللغات الطبيعية مخالفة للغات الاصطناعية الصورية، ولا تخضع لمبادئ المنطق الصوري، أو المنطق الرياضي، أو غيرهما من الأنساق المنطقية والرياضية. اللغات البشرية الطبيعية لها منطقها الخاص، قد تكون لها وظيفة منطقية ما، من بين الوظائف العديدة التي لها، ولكن لا يمكن أن تكون لها بنية منطقية. وقد أثرنا هذا الإشكال، وعالجناه بكثير من التحليل والتفصيل في كتابنا: (اللغة والمنطق: دراسة في البناء والتأصيل)[30] وهو أمر دافع عنه كثير من أعلام اللسانيات والمنطق والفلسفة والرياضيات أمثال أزفالد ديكرو وجان بليز غريز وروني طوم وجان ماري بوريل وغيرهم[31].

إننا نعتقد أن ما أشار إليه فيلمور بخصوص وجود تناقض في النظام الزمني للغة الإنجليزية، أو قوله بوجود تنظيمين زمنيين متناقضين في هذه اللغة غير صحيح، ولا يمكن أن ينظر إليه على أنه اعتراض وجيه على الانسجام الاستعاري. هو يبدو كذلك في الظاهر، لأنه ليس نتيجة عملية استقراء شامل لكل الاستعمالات الموجودة في هذه اللغة، وليس نتيجة تحليل عميق ودقيق للنظام الزمني في تفاصيله وجزئياته. هذا الأمر المتعلق بالنظام الزمني لهذه اللغة أو تلك، هو أكثر تعقيدا من ذلك.

هذا التناقض المزعوم، أو الذي يبدو لنا كذلك في السطح، نجده في معظم اللغات الطبيعية، نجده في اللغة العربية، واللغة الفرنسية وغيرهما من اللغات والأمثلة الإنجليزية التي قدمها جورج لايكوف ومارك دجنسن نجد لها مقابلات حرفية في اللغة العربية والفرنسية ولغات أخرى، هناك تطابق عجيب وكبير بينهما.

يمكن أن نترجم الأمثلة، التي قدمها المؤلفان، التي تخضع للتنظيم الزمني الأول، أي عندما يكون المستقبل في الأمام، والماضي في الوراء فنقول:

– أمامنا بعض الأسابيع (المستقبل).
– هذا كله وراءنا الآن (الماضي).

− On a quelques semaines devant nous (le futur).
− Tout cela est derrière nous (le passé).

وبالنسبة للتنظيم الزمني الآخر (أي النقيض حسب فيلمور)، الذي يكون في الماضي في الأمام، والمستقبل في الوراء، فإن الأمر سيصبح على الشكل الآتي:

– في الأسابيع التالية (أي التي تتلونا وتتبعنا) (المستقبل).

– في الأسابيع الماضية (الماضي).

هل سنقول: هناك تناقض في النظام الزمني الخاص بلغات عديدة مثل الإنجليزية والفرنسية والعربية وغيرها، نحن نعتقد أن التنظيم الزمني الموجود في هذه اللغات، وفي غيرها، هو أكثر تعقيدا مما نتصور: هناك تنظيمات عديده داخل النظام الزمني العام: هناك التنظيم الأصلي الأساسي، وإلى جانبه هناك تنظيم فرعي. التنظيم الأصلي المعيار (Standard) أو النمطي النموذجي (le prototype) هو الذي يكون في المستقبل في الأمام، والماضي في الوراء، وهو الذي يحكم جل الاستعمالات اللغوية، ويوجد إلى جانبه، التنظيم الزمني الآخر، وهو تنظيم فرعي، واستعماله محدود ومقصور على بعض الاستعمالات.

ويشير المؤلفان، فضلا عن ذلك، إلى أن هذه الاستعارات التي تبدو متناقضة، يمكن أن تتآلف فيما بينها من دون أن ينتج عن عملية التآلف هذه أثر سلبي[32]. هناك أيضا المسألة التي أشرنا إليها آنفا، وهي أن مفهوم الانسجام، أو مفهوم التناقض، أو غيرهما من المفاهيم والمصطلحات، مفاهيم نسبية ومرنة ومائعة (Floues).

بعد التفصيل في النقطة المتعلقة بالتنظيم الزمني، نشير إلى أن هناك قضايا عديدة تتعلق بموضوع هذا البحث، ومنها علاقة الزمن بالفضاء، وأثر الاستعارة في تفضية الزمن، واختلاف الباحثين بخصوص هذا الأمر، ومنها أيضا المقارنة المفصلة بين خصائص الزمن وخصائص الفضاء (وهي قضية أشرنا إلى بعض جوانبها في ثنايا البحث)، ومنها أيضا ما يتعلق بتقويم نموذج الفضاء عند فاندلواز، أو على الأصح، بالنتائج التي ترتبت عن التوسيع والتطوير الذي قمنا به لهذا النموذج عبر تطبيقيه على ظاهرة الزمن، ولكن لضيق الوقت، نرجئها الى بحث لاحق. والله الموفق للصواب.

هوامش البحث

(1)انظر فهرس المراجع، البحوث والمقالات: 1997 – 2019 – 2019 مكرر– وأعمال أخرى.

(2)انظر كتاب كلود فاندلواز: (الفضاء في اللغة الفرنسية) المنشور سنة 1986، دار سوي، وانظر أيضا بحثنا: (اللغة العربية والدلالة المعرفية: الفضاء في اللغة نموذجا): (فهرس المراجع).

(3)انظر كتاب:(الاستعارات التي نحيا بها)، وكتاب:(الفلسفة في الجسد)، وبحث لايكوف:(النظرية المعاصرة للاستعارة).

(4) جاكندوف: (الدلالة والمعرفة)، 1983.

(5) هو الفصل السابع من الكتاب، ويحمل عنوان: (الزمان مقابل المكان)، ويوجد في الجزء الثاني من الكتاب.

(6)انظر غروبر (1965) : (دراسات في العلاقات المعجمية).

(7)انظر كتاب جاكندوف: "الدلالة والمعرفة"، (Semantics and cognition)، 1983.

(8)انظر كتاب: (اللسانيات واللغة العربية) للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، الجزء الثاني.

(9)انظر العزاوي: (اللغة العربية والدلالة المعرفية: الفضاء في اللغة نموذجا)، 2019 وأيضا: (الفضاء في اللغة بين المقاربة المنطقية والمقاربة اللسانية المعرفية: الحرف "في" نموذجا)، 2019.

(10)انظر كتاب فاندلواز: (الفضاء في الفرنسية).

(11)المرجع السابق.

(12)نفسه.

(13)نفسه،وانظر أيضا مقال:(الفضاء في اللغة)، المنشور في مجلة (المشكاة)، العدد: 25، ومقالاتي الأخرى.

(14)انظر:(محاضرات في الدلالة المعرفية) للمؤلف طلبة الإجازة، 1990، تخصص (اللسانيات)، وأيضا أعمال فاندلواز ولايكوف وهيل وآخرين.

(15)انظر:(محاضرات في الدلالة المعرفية) للمؤلف طلبة الإجازة، 1990، تخصص(اللسانيات)، وأيضا أعمال فاندلواز ولايكوف وهيل وآخرين.

(16) جورج لايكوف ومارك دجنسن: (الاستعارات التي نحيا بها): انظر على سبيل المثال، الفصل التاسع: (اعتراضات على الانسجام الاستعاري)، وأماكن أخرى من الكتاب.

(17)انظر أعمال هيل بالخصوص، وايضا كتاب لايكوف ودجنسن سابق الذكر، وكذا: (محاضرات في الدلالة المعرفية) للمؤلف.

(18) انظر(محاضرات في الدلالة المعرفية) وأيضا بعض أعمال المؤلف.

(19)المرجع السابق.

(20)نفسه.

(21)انظر فاندلواز: (الفضاء في الفرنسية)، 1986.

(22) "محاضرات في الدلالة المعرفية".

(23)انظر كتاب جورج لايكوف ومارك دجنسن: (الاستعارات التي نحيا بها)، الفصل التاسع.

(24)المرجع السابق، وانظر بالخصوص كتاب فاندلواز:(الفضاء في اللغة الفرنسية)، 1986، الذي فصل في المسألة تفصيلا.

(25)فاندلواز، المرجع السابق.

(26)نفسه.

(27)نفسه.

(28)(الاستعارات التي نحيا بها)، الفصل التاسع، وهو بعنوان: (اعتراضات على الانسجام الاستعاري).

(29)المرجع السابق.

(30)انظر كتاب: (اللغة والمنطق)، الطبعة الثانية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2019.

(31)انظر أعمال بعض هؤلاء في فهرس المراجع.

(32)لايكوف ودجنسن: (الاستعارات التي نحيا بها)، الفصل التاسع: (اعتراضات على الانسجام الاستعاري).

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

فهرس المراجع

المراجع العربية:

- القرآن الكريم، رواية ورش.
1. العزاوي أبو بكر: "الكليات الاستعارية"، مجلة دراسات أدبية لسانية، العدد: 2، 1987، فاس.
2. العزاوي أبو بكر: "الفضاء في اللغة"، مجلة المشكاة، العدد: 25، 1997، وجدة.
3. العزاوي أبو بكر: اللغة والحجاج، الأحمدية للنشر، 2006، البيضاء.
4. العزاوي أبو بكر: الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، 2007، البيضاء.
5. العزاوي أبو بكر: "العنوان والإطار: مقاربة معرفية"، مجلة فكر، العدد: 6، 2007، الرباط.
6. العزاوي أبو بكر: اللغة والمنطق، طوب بريس، 2014، الرباط.
7. العزاوي أبو بكر: "لسانيات تشومسكي: دراسة نقدية من منظور اللسانيات المعرفية"، ضمن أعمال مؤتمر كلية دجلة، (لسانيات تشومسكي: مراجعات نقدية)، 20، بغداد.
8. العزاوي أبو بكر: "اللغة العربية والدلالة المعرفية: الفضاء في اللغة نموذجا"، ضمن كتاب: (اللسانيات العربية رؤى وآفاق)، تنسيق د. حيدر غضبان، عالم الكتب الحديث، 2019، الأردن.
9. العزاوي أبو بكر: "الفضاء في اللغة بين المقاربة المنطقية والمقاربة اللسانية المعرفية: الحرف "في" نموذجا"، ضمن كتاب:(المناهج اللسانية والنقدية)، مؤتمر جامعة بابل، نشر عالم الكتب الحديث، 2019، الأردن.
10. الفاسي الفهري عبد القادر: اللسانيات واللغة العربية (جزءان)، منشورات دار توبقال، 1993، الرباط.
11. فاندلواز كلود: الفضاء في اللغة الفرنسية، ترجمة وتقديم أبو بكر العزاوي، (مخطوط).
12. لانگاكير رونالد: مدخل إلى النحو المعرفي، ترجمة وتقديم أبو بكر العزاوي وضويو اسماعيل، (قيد النشر)، 2020.
13. مفتاح محمد: النص: من القراءة إلى التنظير، إعداد وتقديم أ. العزاوي، شركة المدارس للنشر والتوزيع، 2000، البيضاء.
14. بالإضافة إلى عدد من الروايات العربية والمترجمة، والدواوين وغيرها.

المراجع الأجنبية

15. Andler. D (Ed), (1992): Introduction aux sciences cognitives, Paris, Gallimard.
16. Azzaoui Boubker (2014): Argumentation et énonciation, Top Presse, Rabat.
17. Chomsky. N (1985): Knowledge of language, New York.
18. Clark. H. H (1973):"Space, Time, Semantics and the child", in Moore (T.E), Ed.
19. Evans vyvyan (2013): Language and Time, Cambridge University Press.
20. Fauconnier. G (1984): Espaces mentaux, Minuit, Paris.
21. Fauconnier. G et Turner. M (2000): The way we think, New York.
22. Gruber. J (1965): Studies in lexical relations, These Mit, Cambridge, Mass.
23. Jackendoff. R (1983): semantics and cognition, Mit Press.
24. Grise. J. B (1990): Logique et langage, Ophrys, Paris.
25. Ducrot. O (1989): Logique, structure, et énonciation, Minuit, Paris.

26. Kay. Paul (1985): "Linguistic competence and Folk Theories of language : Two English Hedges".
27. Kleiber. G (1990): La sémantique du prototype, P.U.F, Paris.
28. Lakoff. G et Johnson. M (1984): Les métaphores dans la vie quotidienne, Minuit, Paris.
29. Lakoff. G et Johnson. M (1999): Philosophy in the Flesh, New York, Basic Books.
30. Langacker. R (1987): Foundations of cognitive grammar Vol I, Stamford University Press.
31. Leech. G. N (1969): Towards a semantic description of English, London, Longman.
32. Rosh. E (1973): "Natural categories" in cognitive psychology, vol: 3 et 4.
33. Sweetser.E (1990): From etymology to pragmatics, Cambridge University Press.
34. Vandeloise. C (1986): L'éspace en français, Seuil, Paris.
35, Vandeloise. C (2003): Langues et cognition, Lavoisier, Paris.

فهرس المصطلحات

Accès à la perception	تسرب الى الإدراك
Approche	مقاربة
Catégorie	مقولة
Catégorisation	مقولة
Champ sémantique	حقل دلالي
Chemin (Path)	مسار
Cible	هدف
Cognitif	معرفي
Cognition	معرفة
Cohérence	انسجام
Compatibilité logique	تلاؤم منطقي
Compatible	متلائم
Concept	تصور
Conceptualisation	تصورية
Conceptuel	تصوري
Contradiction	تناقض
Dimension	بعد
Direction	اتجاه
Espace	فضاء
Espace dans la langue	الفضاء في اللغة
Espace géométrique	فضاء هندسي
Expressions déictiques	عبارات إشارية
Expressions spatiales	عبارات فضائية
Fonctionnel	وظيفي
Futur	مستقبل
Hypothèse	فرضية
Hypothèse localiste	فرضية محلية
Inclusion	تضمن
Ligne du regard	خط النظر
Linguistique cognitive	لسانيات معرفية
Localisation	موقعة
Localisation spatiale	موقعة فضائية
Localisation temporelle	موقعة زمنية
Localisme	المحلية
Locuteur logique	متكلم منطقي
Métaphore	استعارة
Métaphore anthologique	استعارة أنطولوجية
Métaphore conceptuelle	استعارة تصورية
Métaphore spatiale directionnelle	استعارة فضائية اتجاهية
Métaphore structurelle	استعارة بنيوية
Mouvement	حركة
Organisation métaphorique	تنظيم استعاري
Organisation spatiale	تنظيم فضائي
Organisation temporelle	تنظيم زمني
Orientation	توجيه
Orientation contextuel	توجيه سياقي
Orientation générale	توجيه عام
Orientation interne/ innée	توجيه داخلي/ ذاتي
Orientation spatiale/ temporelle	توجيه فضائي/ زمني

Perception	إدراك
Perception abstraite	إدراك مجرد
Perception directe	إدراك مباشر
Pragmatique	تداولي/ تداوليات
Projection	إسقاط
Prototype	نموذج أمثل
Psychologie cognitive	علم النفس المعرفي
Relatif	نسبي
Relation spatiale	علاقة فضائية
Relation temporelle	علاقة زمنية
Relations thématiques	علائق محورية
Ressemblance de famille	تشابه عائلي
Rôles thématiques	أدوار محورية
Sciences cognitives	علوم معرفية
Sémantique	دلالي/ علم الدلالة
Sémantique cognitive	دلالة معرفية
Sémantique conceptuelle	دلالة تصورية
Site	مصدر (العلاقة الفضائية)
Spatial	فضائي
Spatialisation	تفضية
Structuration	بنينة
Structurel	بنيوي
Temporel	زمني
Temps	زمن
Temps du locuteur	زمن المتكلم
Temps en mouvement	زمن متحرك
Temps stationnaire	زمن ساكن/ ثابت
Topologie	مواقعية
Tridimensionnel	ثلاثي الأبعاد
Unidimensionnel	أحادي البعد